الصاعقة الثالثة والسبعون: إلامَ طَماعِيهُ العاذِلِ(*)

إلامَ طَمـــاعِـــيـــةُ الـعـــاذِلِ ... ولا رأيَ في الحُبِّ لـلـعـــــاقِلِ
يُرادُ مِنَ القَلبِ نِسـيـــانُكُمْ ... وتأبى الطِّبـــــاعُ على النَّاقِلِ
وإنِّي لأَعـــــشَقُ مِنْ أجلِكُمْ ... نُحُـــولِي وكلَّ امـــرئ ناحِلِ
ولـو زلـتُـمُ ثـم لَـمْ أبـكِـكُـمْ ... بكَيْتُ على حُـــبِّيَ الزّائِلِ
أيُنكِرُ خَـــدِّي دُمـــوعِي وقَـــدْ ... جـرَت منهُ في مَـسلَكٍ سـابِلِ(١)
أأَوَّلُ دَمْعٍ جـــرى فَـــوقَـــهُ ... وأوَّلُ حُـــــــزنٍ عَـلى راحِلِ
وهَـبْـتُ الـسّـلُـوّ لِمَـنْ لامَـنِـي ... وبتُّ مِنَ الشَّـــوقِ في شـاغِلِ
كـأنَّ الجُـفُـونَ على مُـقلَتي ... ثِيـــابٌ شُـــقِـــقـنَ على ثاكِلِ
ولَوْ كنتُ في أسرِ غَـيرِ الهَوى ... ضَـمِنتُ ضَـمـــانَ أبي وائِلِ
فَـدى نَفسَـهُ بضَـمـانِ النُّضـارِ ... وأَعطى صُـــدورَ القَنا الذّابِلِ
ومَـنّاهُـمُ الخَـــيلَ مَـــجنوبَةً ... فَـجِـئنَ بِكُلِّ فَـتًى باسِلِ(٢)
كـــأنَّ خَـــلاصَ أبي وائلٍ ... مُـــعـــاوَدَةُ القَـــمَـــرِ الآفِلِ
دَعـا فَـسَـمِـعتَ وكَمْ ساكِتٍ ... على البُـعـدِ عِندَكَ كـالقـاتِلِ
فَلَبَّـيـتَـهُ بكَ في جَـحـفَلٍ ... لَـهُ ضـــامِنٍ وبِـهِ كـــافِلِ

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح سيف الدولة، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العدوي من أسر الخارجي.
(١) السابل: الكثير الطروق.
(٢) المجنوبة: المقودة.

خَـــرَجنَ مِنَ النَّقعِ في عـــارضٍ ومن عـــــرَقِ الرَّكضِ في وابِلِ
فَلَمّـــا نَشـــفنَ لَقِينَ السِـــياطَ بِمِثلِ صَـــفـــا البَلَدِ الماحِلِ
شَـــفَنّ لَخَـــمس إلى من طَلَبنَ قُـــبَـــيلَ الشُّـــفُـــونِ إلى نازِلِ[1]
فَـــدانَت مَـــرافُـــقُـــهنَّ الثَّـــرى على ثِقَـــةٍ بالدَّمِ الغـــاسِلِ
ومـــا بينَ كـــاذَتَيِ المُستَـــغـــيـــرِ كـــمـــا بَينَ كـــاذَتَيِ البـــائِلِ[2]
فَـلُـقِّينَ كـلَّ رِدَيـنـيَّـــــــةٍ ومَـصـبُـوحَـةٍ لَبَنَ الشّـائِلِ[3]
وجـــيشَ إمـــام على نـاقَـــةٍ صَـحـيحِ الإمـامَـةِ في البـاطِلِ
فـــأقـــبَلنَ يَنحَـــزنَ قُـــدّامَـــهُ نَوابِرَ كـــالنَّحلِ والعـــاسِلِ
فلَمّـــا بدَوتَ لأَصـــحـــابِهِ رَأَت أُســـــــدُها آكِلَ الآكِلِ
بِضَـــربٍ تَعُـــمّـــهُمُ جـــائِرٍ لَهُ فـيـهِم قِـسـمَـةُ العـادِلِ
وطَعنٍ يُجَـــمِّعُ شُـــذّانَهُمْ كَـمـا اجـتَـمَـعَتْ دِرَّةُ الحـافِلِ[4]
إذا مـــا نَظَرتَ إلى فـــارسٍ تَحَـيَّـــرَ عَنْ مَـذهَبِ الرّاجِلِ
فظلّ يُخـــضَبُ منهـــا اللحى فـتى لا يُعـيـدُ على الناصِلِ
ولا يَستَـــغـــيثُ إلى ناصِـــرٍ ولا يَتَـــضـــعـــضَع من خـــاذِلِ
ولا يَزَعُ الطِّرفَ عَن مُـــقـــدَمٍ ولا يـرجـعُ الـطَّـرفَ عـن هـائِـلِ[5]

(١) شفن: نظرن.
(٢) الكاذة: لحم الفخذ.
(٣) الشائل: الناقة التي قلّ لبنها.
(٤) الشذان: المتفرقون. الحافل: الممتلئة الضرع.
(٥) الطِّرف: الفرس الكريم.

إذا طَلَبَ التَّبلَ لم يشأه ... وإن كانَ دَينًا على ماطِلِ[١]

خُذُوا ما أتاكم به واعذِرُوا ... فإنّ الغَنيمَةَ في العاجِلِ

وإن كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ ... فعُودوا إلى حِمصَ في القابِلِ

فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الذي ... قُتِلتُمْ به في يَدِ القاتِلِ

يَجودُ بمثل الذي رُمتُمُ ... فلَمْ تُدرِكوهُ على السّائلِ

أمامَ الكَتيبَةِ تُزهى به ... مَكانَ السّنانِ منَ العامِلِ

وإنّي لأعجَبُ من آمِلٍ ... قِتالاً بكُمٍّ على بازِلِ[٢]

أقالَ لَهُ اللهُ لا تَلقَهُم ... بماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ

إذا ما ضَرَبتَ به هامَةً ... بَراها وغَنّاكَ في الكاهِلِ

وليسَ بأوَّلِ ذي هِمَّةٍ ... دعَتهُ لِما لَيسَ بالنّائِلِ

يُشَمِّرُ للّجّ عَنْ ساقِهِ ... ويَغمُرُهُ المَوْجُ في الساحِلِ

أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشفِقٍ ... على سَيْفِ دَولَتِها الفاصِلِ

يَقُدّ عِداها بلا ضارِبٍ ... ويَسري إليهِم بلا حامِلِ

تَرَكتَ جَماجِمَهم في النَّقا ... وما يَتَحَصَّلنَ للنّاخِلِ[٣]

وأنبتَّ منهم رَبيعَ السِّباعِ ... فأثنت بإحسانِكَ الشّامِلِ

---

(١) التبل: الثأر.

(٢) البازل من الإبل: الذي شق نابه للذكر والأنثى.

(٣) النقا: الكثيب من الرمل.

وعُـــدتَ إلى حَلَبٍ ظافِـــراً ... كَـــعَـــودِ الحُليّ إلى العـــاطِلِ
ومِـــثلُ الذي دُســـتَـــهُ حـــافِـــيًـــا ... يُـؤثّـرُ فـي قَـــــــدَمِ النّـاعِـلِ
وكم لَكَ من خَـــبَـــرٍ شـــائعٍ ... لَـهُ شِـــيَـــةُ الأبلَقِ الجـــائِلِ
ويَومٍ شَـــرابُ بَـنيـــهِ الرّدى ... بَغـيضِ الحُـضـورِ إلى الواغِلِ[1]
تَفُكّ العُناةَ وتُغني العُـــفـــاةَ ... وتَغـفِـــرُ للمُـذنِبِ الجـاهِلِ
فَـــهَنَّأكَ النَّصـــرَ مُـــعطيكَهُ ... وأرضـــاهُ ســـعـــيُكَ في الآجِلِ
فَـــذي الدّارُ أخـــونُ من مُـــومِسٍ ... وأخـــدَعُ مِن كِـــفّـــةِ الحـــابِلِ
تَفـــانى الرّجـــالُ على حُـــبّـــهـــا ... ومـــا يَحـــصُلُونَ على طائِلِ

(١) الواغل: الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة.